

يلغا وقتها. وكانت داره هي المعروفة الآن بالحوض المرصود وكانت
مدة السلطان زين الدين شعبان كلها ثورات وتعاضم عليه وكانت الحروب
بالرمية له وبولاق والجزيرة وجعل للاشراف العمائم الخضر ليمتازوا
عن غيرهم وفي سنة ٧٧٨ هـ خرج للحج فلما وصل العقبة قام عليه
الملك فكرر اجماعا واختفى بالقاهرة الى ان قبض عليه وخنق ووضع
بزبيل وألقي في بئر وفي أيامه ولي الكثير من أولاد الناس المناصب
السامية والوظائف العالية وهو الذي بنى المدرسة الاشرفية بجاء القاعة
وهدمت في زمن السلطان برقوق

بوزين الدين الملك حاجي

كان عمره وقت تقيده السلطنة عشرين سنين فلم يكن له من السلطنة سوى
الاسم فقط وكان الامريه برقوق الوزير وكانت المملكة في حالة
الاضطراب لان كل أمير كان يريد الرياسة وكثرت العريضة في البلاد
واشتهرت نيران الفتن فاتفق برقوق مع خشية دأشيتيه وهجم على باب
السلسلة الذي هو باب العزب أحد أبواب القاعة واستحضر الخليفة
الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة والامراء واتفقوا على
خلع الملك الصالح حاجي وتولية برقوق وتقررت بينهم سلطنة برقوق
فكانت مدة سلطنته سنة وكسور فكان من تولى من ذرية الناصر اثني
عشر اقاموا ثلاثا وأربعين سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون أقام بها
أربعاً وأربعين سنة ومدتهم جميعاً كانت شداً ثدحتي اشتهت الضرر
بالناس مع ان في مدتهم جددت العمارات الكثيرة بصر والقاهرة

الباب الثالث عشر

بؤدولة الجراكسة

حكمت هـ هذه الدولة سنة ٧٨٤ هـ وانقضت سنة ٩٢٢ هـ وعدد
سلاطينهم ٢٢ ساطاناً وأولهم برقوق ولذا ذكر من اشهر منهم فنقول

في الظاهر برقوق

أصله من عماليك يلبغا المتقدم المذكور ولما استقر برقوق في السلطنة أكثر في شراء المماليك وأمر لهم بالسكنة في القاهرة وتزوجوا بنساء أهل المدينة وتغيرت أحوال البلاد واندھا ثم رفع نواب الشام لواء العصيان عليه وجرت بينه وبينهم حروب شديدة ودام الاضطراب حتى حضر يلبغا الناصري بعساكر من الشام واقتتل مع عساكر برقوق خارج باب النصر فانهمزمت عساكر السلطان واختفى برقوق واستولى يلبغا على القلعة وأخرج السلطان الصالح حاجي من السجن وولاه السلطنة ثانياً وأكثر القتل في عماليك السلطان برقوق وما زال يجد في طلبه حتى عثر عليه فبعث به أسيراً إلى الكرك وحبس هناك وصار الحل والعقد بيد يلبغا ثم حصلت فتنة من يلبغا والامير منطاش فتحاربوا في الرملة وآل أمرهما برروب يلبغا وأصحابه وصار الحل والعقد بيد منطاش فتمكن برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم إلى بعض عماليكه وكثير من العرب وحصلت وقعتات بينه وبين نواب الشام والسلطان حاجي انتهت بأسرته رجاءه إلى السلطنة وهرب يلبغا فصار يحجم على بلاد الشام إلى ان قتل يلبغا وأتى برأسه وعلمت على باب زويلة ودفن روح السلطان برقوق لفته له وفي ذلك الوقت كان ظهور تيمورلنك يعثو في البلاد بعساكره وحصلت بينه وبين عساكر مصر وقعتات عظيمة واستولى على بغداد فهرب صاحبها القان أجد إلى مصر فقابلته ملكها بالترحاب وأنزله بقصر الامير طقوزدمور وهو محل المدارس الميرية الآن بدرب الجاميز ووجه جيشاوسار معه إلى بلاد الشام وكان تيمورلنك قد رحل عنها فرجع السلطان برقوق إلى مصر وتوجه القان أجد إلى ملكته فكانت مدته كلها حروب وشدة أئذ فكانت سلطنته بالديار المصرية والشامية ستة عشر سنة وكسور وكان كثير البر والصدقات ومات

سنة ٨٠١ هـ

هو الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق

تولى السلطنة وعمره عشرين سنة وفي مدته قام عليه الأمير أيتمش به اليك
يريد خلع من السلطنة فتحزب عليه مما اليك الظاهر مع كثير من
الأمراء واقتتلوا بالرمية له وحول القاعة فانهمز أيتمش وفر إلى الشام
وقتل في هذه الواقعة أناس كثير ونهب العوام بيوت الأمراء الذين
كانوا مع أيتمش وأحرقوا باب مدرسة السلطان حسن حيث كان أيتمش
حاصر القاعة منها وقام بدل أيتمش بيبرس السيفي فهدد الناس وأصلح
حال الرعية وكان أيتمش هرب إلى الشام وعثى هناك بالقتل والسلب
فجهز إليه جيشا جارا وسارا إليه وقتله وجعله من أصحابه وأتى إلى مصر
بموكب هائل وعلق رأسه ورؤس أصحابه على باب زويلة وفي ذلك الوقت
كان تيمورلنك قد قتل العباد وأحرق البلاد ونهبها حتى قيل انه بنى من
الرؤس عشر منارات دور كل منارة عشرين ذراعا وكل ذلك وفرج
المذكور في لهو وشرب فسخط عليه الأهالي فقام بيبرس السيفي وصمم
على قتله فهرب

هو الملك أبو النصر شيخ

ولما تولى السلطنة أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس
وتولى النيابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الأمر للمؤيد
فتغاب على السلطنة وصار الخليفة له الاسم فقط ثم جمع القضاة والأمراء
وخلع الخليفة من السلطنة ولم يخاعه من الخليفة فقام بالقاعة ثم خاعه
من الخلافة أيضا وبعث به إلى الإسكندرية وسجن هناك إلى زمن الملك
الأشرف برسباي فأنزجه من السجن وسكن هناك إلى ان مات
سنة ٨٣٣ هـ ودفن هناك ولما خلع الخليفة سنة ٨١٥ هـ جاس هو
بفرده وكان هـ ذ الملك من عماليك الظاهر برقوق واسمه أبو النصر شيخ
وتلقب بالمؤيد ولما بلغ نورا وزعامل الشام خلع المستعين فلم يقطع خطبة
المستعين واستمر يخطب باسم الخليفة فسار إليه المؤيد وحاربه وقتله

ورجع الى القاهرة وولى منسكى بغا الشمسى محمداً. ما وكان هذا أول
 تركى تولى الحسبة وعصى عليه نواب الشام فسار اليه ففر واهار بين وولى
 بدلهم وعاد الى القاهرة ووصفى له الوقت وأكثروا من شراء المماليك وقتل
 ابنه ابراهيم لما بلغه انه مضمم على نزعها من السلطنة ودقته بالجامع
 الموجود بجوار باب زويلة ثم مات ودفن معه وكان أكثر اقامته ببولاق
 ووقع في زمنه وباء عظيم حتى حصل للناس من ذلك ضرر وكان كرىما
 يحب العلم والعلماء الا انه كان كثير السفك للدماء قتل كثير من النواب
 السلطان أبو النصر قايتباى

لما تولى أبو النصر قايتباى تلقب بالملك الأشرف وهو أعظم مسلاطين
 هذه الدولة له عمارات عظيمة بصر والمدينة ومكة وغيرهما من اجماع
 بجزيرة الروضة وجامع بقاعة الكيش والايوان الكبير بالقلعة وغير
 ذلك وهو من ممالك الظاهر حقهق وأنشأ عدة قناطر وجسور في
 الاقاليم ووقف أوقافا كثيرة لعماراته وفي سنة ٨٨٤ هجرية حج السلطان
 قايتباى ولم يحج من مسلاطين الجراكسة غيره ورتب لاهل الحرمين
 ثمانية آلاف أردب قمح وفي سنة ٨٨٧ هجرية توجهت عساكر مصر
 تحت قيادة يشبك الى حسن الطويل ملك العراق وجرى بينه ما حروب
 كثيرة انهزم فيها العساكر المصرية ومات يشبك ووقعت الحرب بينه
 وبين السلطان محمد ملك الروم من مسلاطين آل عثمان وسبب ذلك أن بعض
 تجار الهند أدأهدى هدية الى السلطان محمد المذكور فسمع قايتباى
 فاحذرها فلما بلغ ذلك السلطان محمد حارب به فتظاهر عليه المصريون ثم ان
 السلطان المذكور بلغه تظاهروا بعض الامراء المصرية عليه فأراد
 ان يتنازل عن السلطنة فامتنع أمراء الالهالى من ذلك فرجع الى
 السلطنة ثانيا ثم جاءت الاخبار باغارة العساكر العثمانية على بلاد الشام
 تحت رياسة السلطان بايزيد خان من آل عثمان فاصدح حرب قايتباى
 وسبب ذلك انه رحب بأخيه محمد الذى كان منازعاه في الملك فجهز اليه

سلطان مصر قايتباي العساكر مع الامير أربك الذي نسبت اليه
الازبكية فانتصر المصريون عليه هـ ٧٧٠ ثم حصل الصلح بينهما ما وترك
قايتباي عدنه وطر سوس اليه وكان سفير قايتباي جان بلاط بن يشبك
السالف الذكر والبيان ومات قايتباي سنة ٩٠١ هـ وكان محبا لجمع
الاموال وغير مجول في الامور

السلطان قانصوه الغورى

هو أبو النصر قانصوه تولى السلطنة سنة ٩٠٦ هـ ولقب بالملك الاشرف
فاقام ١٥ سنة ولما اتفق العساكر على توليته اشترط معهم أن لا يقتلوه
وان رغبو اعزله انزل وكان جبارا كثير القتل والسفك وله عدة مباني
منها المنارة المعتبرة بالازهر والبستان تحت القاعة والسبع سواقى
لمجرى الماء من مصر العتيقة الى القاعة وعمر بعض أبراج الاسكندرية
وعمل بطريق الحج عدة خانات وآبار وهو صاحب القبة الموجودة الآن
بالبلدة التى سميت بها قرب المطرية ومع ذلك فانه كان كثير الطمع والظلم
ياخذ اموال من يموت ومما يكره بظلمون الناس ووقعت بينه وبين
السلطان سليم الاول من آل عثمان حروب عجز دابق انهزم فيها الغورى
ولم يعد له حال وسبب هذه الفتنة انه رحب بأخيه كركود الذى كان
ينازعه فى الملك ودخلت الشام من وقتئذ تحت حكم الدولة العلية
وقام السلطان سليم بالشام شهرا ثم رحل الى مصر فوجد عساكر مصر
قد ولوا عليه ثم طومانباي ابن أخ الغورى ووقع بينهما حروب كثيرة
ثم ذهب طومانباي الى السلطان سليم طائعا فقتله وأبقاه فى باب زويلة
مسنوقا ثلاثة أيام ودفن بـ دفن الغورى المشهور وبعث طومانباي
انتهت دولة الجراكسة

الباب الرابع عشر

مصر تحت حكم الدولة العثمانية المرة الاولى